ولقد أمنت هذه العوامل الخمسة مجتمعة — كما رأينا — فوز الصهاينة ومؤيديهم في الانتخابات ، وتزايد عددهم داخل مجلس الكونغرس. ولكن عدد الصهاينة داخل جهازي السلطة التشريعية يبقى رغم كل شيء أصغر من أن يؤثر وحده على المؤسسة التشريعية الاميركية التي تعتبر من أهم مؤسسات الحكم في الولايات المتحدة . والحقيقة أن الصهاينة لا يستمدون قوتهم من نوابهم فحسب، بل يستمدونها أيضا من مؤيديهم ، ومن قدرتهم على ممارسة ضغط قوي على مجمل أعضاء الكونغرس بمختلف الوسائل : كترؤس اللجان الهامة ، وعقد الصداقات المفيدة ، والمشاركة في « التطبيقات » السياسية ، وربط مصالح ممثلي الشعب الاميركي بالمؤسسات الاقتصادية الصهيونية ، والقدرة على العمل في الكواليس ، وتعبئة كل الوسائط وتنسيقها لتحقيق هدف محدد بدقة .

ويمكن القول ان الكونغرس الاميركي الجديد « متصهين » كالكونغرس القديم ، وان كانت نسبة « التصهين » اليوم أشد وضوحا ، نظرا لتزايد عدد الصهاينة في داخله . وسيؤدي هذا الواقع الجديد الى تزايد عدائه للعرب ، وتصعيد الحرب ضدهم ، وعرقلة أي مشروع يستهدف تحقيق التقارب معهم (مساعدات اقتصادية ، صفقات أسلحة ، تقديم مفاعلات ذرية لاغراض سلمية .. الخ) . وليس اتهام الكونغرس « بالتصهين » اتهاما عاطفيا عاما ، ولكنه حقيقة مبنية على واقع مادي ملموس ، يتمثل في مجمل السياسة الخارجية الاميركية في الشرق الاوسط ، وهي في جوهرها سياسة متعارضة مع المصالح الحقيقية للولايات المتحدة الاميركية . ولقد أشار الى ذلك رئيس الاركان الاميركي الجنرال جورج براون خلال محاضرة القاها في ١٠ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٤ في كلية الحقوق في جامعة ديوك (ولاية نورث كارولينا) وقال فيها : « ان نفوذ اسرائيل في الكونغرس كبير » (١١). وكان الجنرال ، بصفته رئيسا للقوات الجوية الاميركية ، مسؤولا عن ارسال السلاح الاميركي الى اسرائيل خلال حرب ١٩٧٣ ، الامر الذي جعله يطلع على حجم هذا السلاح ، وصعوبات الجسر الجوي الذي أوصله الى اسرائيل لانقاذها من الانهيار ، ومدى تأثير ذلك على مخزون الاسلحة والذخيرة في الولايات المتحدة واوروبا الغربية . ومما قاله رئيس الاركان في محاضرته « يأتي الاسرائيليون لطلب معدات ، فنقول لهم لا نستطيع حمل الكونغرس للموافقة على برنامج كهذا . فيجيبون : لا تهتموا بالكونغرس ، سنهتم به . ولا يستطيع أحد خارج هذا البلد ان يقول ذلك . ولكنهم قادرون على ذلك . فهم يملكون البنوك والصحف في هذا البلد . انظروا أين هو المال اليهودي »(١٢). ولقد اثارت محاضرة رئيس الاركان عاصفة ما زالت تتفاعل حتى اليوم ، وهي مرشحة للاستمرار ، لان الصهاينة لم يوقفوا حملتهم على الجنرال رغم تراجعه العلني واعتذاره ولا يزالون يوجهون اليه الاتهام بـ « اللاسامية »، ويطالبون باقالته من منصبه . ولقد أدى ذلك كله الى ان عدة أعضاء في الكونغرس طالبوا بفتح تحقيق حول هذا الموضوع ، لمعاقبة رئيس الاركان المتهم بفرط وطنيته وغيرته على بلاده !

ان السيطرة الصهيونية على الكونغرس لا تعني ان جميع اعضائه يشاركون الصهيونية في مواقفها. ولكن ما أن يعبر أحدهم عن رأيه حتى تنهال عليه التهم من كل جانب . وهذا ما حدث في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٤ مع ثاديوس فاريت ، مساعد عضو الكونغرس الديمقراطية تشيلي شيشولم ، الذي قال لعدد من الاسرائيليين الذين جاؤوا لزيارة مكتب شيشولم « ان اسرائيل تعامل العرب معاملة لا انسانية » ، و« ان اعمال الندائيين العرب وحدها تظهر في الصحف والتلفزيون الاميركي ، لان الصحافة واجهزة الاعلام في أيدي اليهود المسيطرين على ادارة (ن. بي. سي.) ، و(سي. بي. اس) ، و(اي. بي. سي) ، واهم الصحف »(١٣). فثارت ثائرة الاجهزة الصهيونية، وهاجمت السيدة شيشولم ، وحملتها مسؤولية أقوال مساعدها . ومارست ضدها ارهابا فكريا لم ينته بعد . وليست هذه القضية سوى مثال عن الارهاب الفكري الذي تمارسه الصهيونية ضد كل من لا يشاركها الرأي . الامر الذي يجعل الديمقراطية الاميركية مهزلة على الصعيدين الرسمي والشعبي ، وتحرم المواطن الاميركي ، وممثله الشرعي ، من التعبير عن رأيهما بصراحة ، اذا كان هذا الرأي متعارضا مع مخططات الصهيونية .